

المقدمة :

الحمد لله الذى خلقنا من بطون أمهاتنا لا نعلم شيئاً ، وجعل لنا السمع والأبصار والأفئدة ، وعلمنا ما لم نكن نعلم وكان فضل الله علينا عظيماً .
والصلاة والسلام على سيد الخلق محمد ﷺ خير معلم للبشرية وخير من ربى الرجال والنساء والولدان .

وبعد :

فإن موضوع تربية الأبناء قديم قدم الخليقة ، وهو من الأهمية بمكان بحيث وجب على كل أب وكل أم وكل مرب أن يقرأ عنه ويبحث فيه ، وقد اهتم العلم الحديث اهتماماً بالغاً بموضوع الطفولة وأفرد له مساحات واسعة خاصة ، فى مجال علم النفس والتربية ، فالطفل كائن مستقل له فهمه ، وطريقة تفكيره ، وإهلاماته الخاصة وبغير معرفة هذه الأمور لا يتسنى لنا التعامل مع الطفل بطريقة صحيحة لذلك كان بحثنا هذا محاولة لفهم الطفل والوقوف على أبعاده المختلفة حتى نستطيع - بإذن الله - تربيته بطريقة صحيحة على المبادئ الإسلامية العظيمة بالقدر الذى يناسبه .

ونسأل الله العلى العظيم أن يلهمنا الرشد والسداد ، وأن يتقبل أعمالنا ويجعلها خالصة لوجهه الكريم ، وأن يغفر لنا تقصيرنا ، وأن ينفعنا وإخواننا المسلمين بهذا العمل المتواضع ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

عادل فتحى عبد الله

غفر له له ولوالديه وللمسلمين

{ أولادنا فى خطر }

لم يكن ذلك الأمر الإلهى الذى صدع به محمد ﷺ قائلاً: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ (١) ، لم يكن ذلك الأمر الإلهى مجرد إشارة لتقويم الأهل والأبناء وإحسان تربيتهم ، بل كان أشد ، لقد كان تحذيراً عظيماً من إهمال شأنهم أو التغافل عنهم ، وهذا ما يناسبه التحذير من هول النار وملائكته الغلاظ الشداد .

فالأولاد أمانة عظيمة فى عنق آبائهم وأمهاتهم ، وسيُسأل الأباء والأمهات ، يوم القيامة عن هذه الأمانة ، ومدى قيامهم بحقها ، قال رسول الله ﷺ : « الرجل راع فى بيت أهله ومسؤول عن رعيته ، والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها » (٢)

وقال ﷺ : « إن الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع » (٣) .

ويفهم البعض من المسؤولية تجاه الأبناء أنها مسؤولية كفاية النفقة واللباس والزينة وغيرها من الأمور المادية ، ناسياً أو متناسياً مسؤولية التربية على الأخلاق الكريمة والمثل العليا والمبادئ الفاضلة ، وكلها تتمثل فى ديننا الحنيف ، ليتنا نولى اهتمامنا بتربية أبناءنا كما نهتم بالعمل والكد والتعب لتوفير الحياة الفاضلة المريحة لهم .

١ : سورة التحريم الآية « ٦ » .

٢ : رواه البخارى ومسلم .

٣ : رواه ابن حبان .

يقول الفيلسوف المعروف أرسطو : « ماذا تقصدون وأنتم تبذلون أقصى الجهد في جمع الثروة ؟!! بينما لا تكادون تولون الرعاية لأطفالكم ، وهم من ستؤول إليهم هذه الثروة ؟! » .

أيها الوالد الكريم :

إن أعظم ما تقدمه لولدك هو الأدب وحسن الخلق ، فهذا ما سوف يحميه إن شاء الله تعالى من فتن المستقبل ، ومن زيغ الشباب ، ومن انحراف الغريزة ، وفي الحديث عن رسول الله ﷺ : « ما نحل ^(١) ولد ولداً أفضل من أدب حسن ^(٢) .

ولا يخفى على ذى بصيرة نيرة أن الإسلام العظيم عني بالطفولة أيما اعتناء واهتم بها أعظم اهتمام ، لا نقول منذ ولادة الصبي ، بل قبل ولادته بالتوصية بإختيار الأم الصالحة التي تهتم بتربيته تربية فاضلة ، ثم عني به وهو مولود صغير بالأذان في أذنه ، حتى يكون أول ما يسمعه الصغير قول الله أكبر .

قال أبو رافع : « رأيت رسول الله ﷺ أذن في أذن الحسن بن علي - رضی الله عنهما - حين ولدته فاطمة - رضی الله عنها - » ^(٣) .

ثم تسميته اسماً حسناً ، وكان ﷺ يقول : « أحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن » ^(٤) .

وقد نهى ﷺ عن تسمية ما يقبح من الأسماء ، « فقام ﷺ بتغيير اسم

(١) نحل يعني « أعطى ، أو « منح » .

(٢) رواه الترمذی .

(٣) رواه أبو داود والنسائي .

(٤) رواه مسلم وغيره .

ابنة عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث كان اسمها عاصية فسمّاها عليه السلام جميلة ^(١) ، ثم فرض الله على الوالدين تربية أبناءهم ووقايتهم من النار ، كما سبق الحديث عنه ، وليس أخطر على الأبناء من ترك أهلهم لهم وإهمالهم إياهم ، وصدق أمير الشعراء حين قال :

ليس اليتيم من أهى أبواه من هم الحياة وخلفاه ذنباً
إن اليتيم من أذى تلقى له أمأ تخلت أو أبأ مشغولاً

هذا وقد تشعبت المسؤوليات اليوم عن أمس ، وتعدّدت الحياة بدرجة كبيرة ، وأصبحت وسائل الإتصال ، ونقل العلوم والمعارف على درجة من التقدم توجب العناية والرعاية المستمرة للأبناء خوفاً عليهم من تبلبل الأفكار أو الإختراق الثقافي والأخلاقي ، وخصوصاً التقدم الهائل الذى حدث فى تكنولوجيا الأقمار الصناعية ، وأصبحت قضية البث المباشر تهدد المجتمعات الإسلامية والشرقية بصفة عامة ، لأن حوالى ٥٠٪ من انتاج قنوات الدول الغربية يستخدم فى خدمة تسويق قيمهم المادية وأساليب حياتهم المنحرفة ، والعلاقات السائدة عندهم ، فإن لم يكن هناك حصانة قوية لدى الأبناء لحدث الذوبان مع قيم المجتمعات الأخرى ، خصوصاً أن كثير من أبناء المسلمين يجلسون الساعات الطوال أمام شاشات التلفزيون ، ولا يعلم الآباء مدى خطورة هذا الأمر .

ونحن نقول إن المجتمعات الغربية تحاول جاهدة بكل السبل أن تفرض قيمها وعاداتها وأنماط سلوكها علينا نحن المسلمين ، لتفرغ حياتنا من أحلى ما فيها ، وهو الإيمان بالله تعالى وارتفاع القيم الروحية والأخلاقية فوق القيم

^(١) رواه الترمذى وابن ماجه .

المادية ، والنفعية ، وأول من يتأثر بذلك هم أطفالنا ، وهذا ما يدعونا للقول بأن الأطفال فى هذا الزمن يحتاجون لنوع خاص من الرعاية والعناية والتربية وقد اهتم العلم فى العصر الحديث بدراسة الطفولة ، ونسأ ما يسمى « بعلم نفس الطفل » و « علم اجتماع نمو الطفل » ، وأصبح الإهتمام بالطفولة وطرق ووسائل تربيتها ، والتعامل معها دليلاً على تقدّم الأمم ورقّيتها .

